إشكالية التسامح في الموروث العربي و الغربي

The problem of toleronce in the westen and arab heitage

أوكبدان غنية[1]

[1] كلية العلوم الاجتماعية جامعة محمد بن أحمد جامعة وهران2. oukabdaneghania@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021-05-10 **تاريخ القبول:** 2021-07-07 **تاريخ النشر:** 2021-08-07

ملخص: يهدف المقال إلى النظر في أثر الفكر الإسلامي الذي يحتل الصدارة في التأسيس لمفهوم التسامح والعفو ليس على مستوى المبادئ فقط، بل على مستوى العمل التطبيقي، حيث نلمس جليّا في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونجده ماثلا في مواقف متعددة من حياته، كما تهدف الدراسة إلى الوقوف على مفهوم التسامح واصطلاحه الذي نشأ في ثقافتين مختلفتين، من منظور الفكر الغربي الذي يتمثل في مجموعة من المصلحين ألاهوتيين المسيحيين مثل مارتن لوثر و ايرازموس وميشيل ديلوسبيتال، وفي عصر النهضة عند مفكري العقد الاجتماعي مثل هوبر وجون لوك وجون جاك روسو، ومن منظور الفكر العربي كالذي نجده لدى بعض المفكرين أمثال الأفغاني ومحمد عبده ومحمد عابد الجابري وبعض الجزائريين أمثال ابن باديس، وفي الفكر النقدي نجد محمد أركون.

الكلمات المفتاحية: التسامح؛ العفو؛ المصالحة؛ التعايش.

Abstract : Islamic thought occupies the forefront in establishing the concept of tolerance and pardon not only at the level of principles, but also at the level of action and implementation, and this is what we find in the biography of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, in various situations and stages of his life. As for the convention, it originated in two different Western cultures. and represented by a group of Christian theological reformers, such as: Martin Luther, Erasmus, and Michel Delospital. In the Renaissance, it is represented by a number of social contract thinkers such as Huber, John Locke, and Jacques Jacques Rousseau.As for Arab thought, we find some thinkers such as Al-Afghani, Muhammad Abdo, Muhammad Abed al-Jabri, and some Algerians such as Ibn Badis, and in critical thought we find Muhammad Arkoun.

Keywords: Tolérance; Amnesty; Réconciliation.; Coexistences.

المؤلف المرسل: أوكبدان غنية، الإيميل: oukabdaneghania@gmail.com

1- مقدمة:

إن الإنسان بطبعه الاجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين وهو مجبر أن يعيش في وسط اجتماعي معقد فيه الخير والشر والحب والكره والتعصب والتسامح كما تؤكده الآية الكريمة في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (سورة الحجرات، الآية 13).

لقد عرفت الحضارة الإنسانية مفهوم التسامح وما يقابله من مفاهيم كالعنف والتعصب و قد تجلى هذا المفهوم في مختلف المرجعيات الفكرية للأديان فهو ليس مصطلحا دالا على المفاهيم الدينية وحدها كما أنه ليس مقصورا على الممارسة السياسية دون غيرها وليس محصورا في الحوار الثقافي، فقد انتقل إلى ثقافات عديدة ومنها الثقافة الإسلامية.

2- **المفهوم اللغوي:** يقال سامحه في الأمر أي ساهله ووافقه على مطلبه فهو فعل مشترك يدل على التساهل والموافقة وهو في معناه يدل على قبول اختلاف الآخرين في الدين أو العرق أو السياسة(الرازي، 2012، صفحة 312).

يعني احترام حرية الآخر وطرق تفكيره،Tolérance وجاء في قاموس لا روس الفرنسي أن التسامح وسلوكه وآرائه السياسية والدينية والإقرار بالمساواة بين كافة الأطراف ويعود أساس هذا المفهوم إلى مرافقته الثورة الفرنسية من شعارات الحرية والمساواة والإخاء فكان من نتائج ذلك التساوي الوضع القانوني لكل البشر.

ويحمل مفهوم التسامح في موسوعة لالاند أربعة معان:

1-طريقة تصرف الشخص بلا اعتراض على أذى مألوفا يمس حقوقه بينما بإمكانه رد الأذية.

2-أقصى انحراف يسمح به القانون أو يقره العرف بالمقارنة مع إجراءات محددة.

3-استعداد عقلي او قاعدة مسلكية قوامها السماح بحريه المعتقد.

4-احترام ودي لآراء الآخرين واعتبارها حقيقة شاملة(خليل، 2001، صفحة 1460).

ويحدد محمد عابد الجابري المعنى الاصطلاحي الحديث للتسامح بأنه يجب أن يتحلى المرء بقناعته ولا يكف عن اظهارها والدفاع عنها والدعوة لها(الجابري، قضايا الفكر المعاصر، 1998، صفحة 218).

-أما عند محمد أركون: "اعتراف للفرد بحقه في أن يعبر داخل الفضاء المدني عن كل الافكار السياسية والدينية والفلسفية التي يريدها ولا أحد يستطيع أن يعاقبه على آرائه إذا حاول فرضها بالقوة والعنف على الآخرين"(أركون، قضايا نقد العقل الديني كيف تفهم الإسلام اليوم، 2000، صفحة 243).

2 –1 موقف الإسلام من التسامح:

يعد الإسلام من أكثر نماذج الحضارة الإنسانية تسامحا في الدين والفكر والاجتماع فهو يتخذ مكان الصدارة ليست على مستوى المبادئ فحسب وإنما على مستوى التطبيق العملي، الذي شهد به التاريخ(عدلي، 2000، الصفحات 32-38)، كما يقول المؤرخ الشهير قسطان لوبان في كتابه العرب مقولته الشهيرة وهي "ما عرفت تاريخ فأتى أعدل ولا أرحم من العرب"(علوان، 2000، صفحة 158).

كما يقول أرنولد تونيبي في كتابه الدعوة الى الاسلام "لقد كانت هذه المعاملة الرحيمة سببا في التجاء الكثير من الصليبيين الى الاسلام والدخول فيه "(علوان، 2000، صفحة 156).

فهو موجود في صلب العقيدة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا من الزمان فقد ضربت أروع الأمثلة عن التسامح والعفو والتعايش الايجابي بين الأمم والشعوب في مختلف الحضارات والثقافات والاجناس ولا تزال هذه التقاليد والتعاليم الإسلامية حية وقادرة على تنويع وتوجيه السلوك الانساني وصالحة لكل زمان ومكان فهو كمفهوم أخلاقي واجتماعي دعا إليه كافة الرسل والانبياء والمصلحين لما له من اهمية في تحقيق الوحدة وتماسك المجتمعات والقضاء على الخلافات الصراعات بين الافراد (عبدات، صفحة 45)، فهو من الخصال الجليلة ومن صفات الانبياء والعظماء عبر التاريخ وعلى رأس هؤلاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم خير خلق الله ،الذي عفا عن كفار قريش عندما دخل مكة فاتحا رغم ما فعلوه به و وبأصحابه من اصناف العذاب والقهر والتنكيل والحرب والتشجير فقد استطاع النبي أن يدخل مكة ظافرا قويا منتصرا

(محمد أحمد، 2002، صفحة 62). فقال لهم النبي الأعظم "**اذهبوا فأنتم الطلقاء** "فقد سبق بذلك جميع المؤتمرات والمواثيق (محمد أحمد، 2002، صفحة 63).

كما عرفت الأندلس دعائم الحضارة حيث تعايشت فيها الأجناس والأديان وتثاقفت فيها اللغات والثقافات وانصهرت فيها الطاقات على تنوعها فأثمرت مجتمعا حيا متفاعلا مبدعا، يحقق للإنسان كرامته وكفل له حريته وحقوقه وأبرز جوانب هذه الحضارة قيمة واشراقا ما يتعلق بالتسامح الذي ساد الأندلس الإسلامية فقد كان اليهود والنصارى يشكلون شريحة هامة من شرائح المجتمع الى جانب المسلمين(مينيكول، 2006، صفحة 25).

لقد عرف الإسلام شعار التسامح قانونا كليا، لا يقبل التجزئة دستور لحياة البشر فلا فضل على أحد إلا بالتقوى وهذا بمعنى أنه الأساس العقائدي لقضية التسامح في فلسفتنا وتراثنا وديننا الإسلامي.

التسامح ليس لصيقا بالتراب أو بمجتمع، إنه يمتد عبر العصور فلا هو غربي ولا هو شرقي رغم أن كل الأديان تعلن تمسكها بالتسامح فان الحروب والإبادات استمرت عبر التاريخ وتمت في الكثير من الأحيان باسمها وتحت لوائها.

فقد نشأ ليعبر عن تغيير في الذهنية ،فهو نتاج عن علاقة جديدة هي علاقة الاعتراف المتبادل بين القوى التي استمرت تتصارع طوال القرن 16، اي خلال الحروب الدينية، لقد حدث انشقاق داخل الدين المسيحي، ثم تجاوزه عن طريق الاعتراف بالحق والاختلاف ثم في حرية التفكير بوجه عام(حنفي، 2005، صفحة 150).

2-2 الغرب وفكرة التسامح:

أول من استعمل كلمه التسامح هو المصلح مارتن لوثر ،1541 وذلك عند ربط التسامح بحرية المعتقد والضمير وتزامن مع بروز النزعة الإنسانية عند مجموعة من رجال الدين المسيحيين الذين تركوا بصمات واضحة في جهودهم لإصلاح الكنيسة ومن هؤلاء:

ولقد اكد Michel Delospital ، ميشال ديلوسبيتال Erasmus،ايرازموسMontanمونتان

هؤلاء على ضرورة تحقيق الوئام المدني بين مختلف الفئات والتيارات المسيحية وذلك من اجل العيش في سلام كمواطنين لهم الحق في حرية الاعتقاد(حنفي، 2005، صفحة 156).

كما تبلور عند مفكري العقد الاجتماعي في عصر النهضة مثل توماس هوبر 1585/ 1679 بين القوة والتسامح وسيتعين بذلك على مفهومي المنفعة والأنانية والتسامح والتعصب، وأن الدولة لا تنشأ من الطبيعة ولكن من العقل ويستلزم عقدا اجتماعيا تخضع فيه لسلطة القوة "الدولة" .

كما يعتبر جون لوك 1632/ 1740 من أقوى المدافعين عن التسامح عندما نشر رسالته في التسامح وكان يقصد التسامح الديني بمعنى انه ليس من حق احد ان يقتحم باسم الدين الحقوق المدنية والامور الدنيوية ولذلك نادى بفصل الدين عن الدولة حيث يقول" ان الدولة مهمتها الحفاظ على حقوق الافراد ولا علاقة لها بالإيمان وخلاص النفوس"(جون ل.، 1998، صفحة 24)، ولذلك انطوت رسائله في التسامح على الدفاع عن المبادئ الليبرالية التي تؤصل التسامح و تؤسسه و تحميه (15)،مؤكدا أنه ليس من حق أي ملك أو حاكم أن يحكم استنادا الى حقيقة دينية فليس من قدرة الدولة أن تتحكم في المعتقدات بل وظيفتها حماية الأفراد وصيانة حقوقهم وهذا هو أساس التعاقد الذي تقوم عليه(جون ل.، 1998، صفحة 35).

ويؤكد جون جاك روسو أن دولة العقد الاجتماعي والإدارة العامة ليست دولة دينية وان كل الاديان عليها نقد ومنها ما يفرز التعصب والعنف ويحدث ذلك عندما يكون الدين مصدر التشريع ولا يفرق بين التسامح الديني والتسامح المدني ولا ينفصل أحدهما عن الاخر فهو يتفق مع جون لوك على فصل الكنيسة عن الدولة (Jacques Rousseau, 1986, p. 184.185).

ونجد فكرة التسامح عند سبينوزا في كتابة رسالة اللهوت والسياسة حيث دعا إلى حرية التعبير والديمقراطية. واحتلت فكرة التسامح مكانة رئيسية حيث أكد انه في جمهورية حرة،كل فرد مسموح له ان يفكر كما يشاء ويعبر كما يشاء ما نسميه يوم حرية التعبير وان فكرة الديمقراطية ذاتها تقوم على التسامح في ظل عقد الاجتماعي(سبينوزا، 1995).

كما كرس فولتير جانبا كبيرا من حياته للدفاع عن حرية المعتقد والتعبير باعتباره من وجوه التسامح الأساسية وهو الذي اطلق شعاره المشهور "انني مستعد ان اموت من اجل ان ادعك تتكلم بحرية مع مخالفتي الكاملة لما تقول"(أوجان، 2006)، حيث دافع عن تحرير العقول والألسنة واطلاقها ومن هذا المنطق يسعى الى ترسيخ الارتباط بين التسامح والحرية على الصعيد النظري والعملي وفي كتابه الرسائل الفلسفية تطرق الى التسامح في انجلترا وفي كتابه في العادات الذي ظهر سنة 1765 مدح الاسلام واشاد بالرسول الكريم وبالقران الكريم ابتساما بمبادئ التقويم العقلي والنقدي(أوجان، 2006، صفحة 05).

أما فكرة التسامح عند هابر ماس في فتح الحوار والتعايش في الفضاء العمومي كما سعى الى التركيز على المنعرج اللغوي من جهة اثيقا الحوار، وفق منظور كوني يخرج الذات من أفقها ضيق وينجو بها الى المشاركة والتبادل للآراء المختلفة والانفتاح على الاخر وتوطيد التسامح المرتبط بالضمان الديمقراطي وتحقيق السلام العالمي وترسيخ مواطنة إنسانية مبنية على أساس اتيقي تواصلي منفتح متنوع ومختلف يضمن تواصلا ميزته الوضوح والجدية(الجاري، 1998، صفحة 25).

2-3 العرب وفكرة التسامح:

لقد تأثر مفكرو العرب بفلاسفة عصر الأنوار والمبادئ التي بنيت عليها أفكارهم من أولية العقل في المعرفة وحرية الفكر والمعتقد والمساواة وتقبل الاختلاف مع الآخر، حيث يعد ابن رشد من رواد المفكرين الذي عرف التسامح وتمثلت فكرته في مفهوميته عن التأويل والتعددية، فالتأويل معناه التسامح اتجاه الاختلاف ويعتمد على العقل بمعنى أنه سلطان نفسه، كما دافع ابن الرشد عن آراء ومعتقدات الآخرين بحيث يجب الاطلاع عليها والاستفادة منها وهذا ما تبين في أن أفكاره تحمل جذور الفكر الغربي (شعبان، 2000، صفحة 02).

أما جمال الدين الأفغاني فقد رفض البعد المتناقض للدين عند مفكري عصر الأنوار، لكنه تقبل فكر فولتير وروسو ومونيسكو، حول مبادئ العدل ومقاومة الظلم و الإيمان بمبدأ التسامح والاختلاف من منطلق التقدير والاحترام والتسامح لا من منطلق التكفير و الإعدام (صهيل، 2010، صفحة 05).

في حين نجد عبد الرحمن الكواكبي يلخص رؤيته للحرية ومشكلات الاستبداد بقوله ان الهدف من الديمقراطية والعدالة هو العيش في سلام والتسامح مع الفكر المخالف، ونبد الاستبداد حيث دعا الى فصل العلماء عن السياسة حتى لا يستغل الدين لخدمة مآرب السياسة ويبقى دور العلماء في مراقبة الحكام والدفاع عن المستضعفين وصوت الأمة ودعم القومية العربية(الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، 1995، صفحة 44،45).

أما تلميذه محمد عبده فلقد سلك مسلكا مخالفا وخص موضوع التسامح بكتابه "الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية" دافع فيه عن اهمية ومكانة التسامح في الاسلام واعطى امثلة على ذلك، على المكانة والمناصب التي احتلها غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية في المجال السياسي والعلمي وهكذا نلمس أن التسامح عند محمد عبده جاء في إطار الدفاع عن الإسلام ومحاولة إثبات أنه لا يتعارض مع المدنية ويقبل التعايش مع معتقدات غير المسلمين(طالبي، 1968، صفحة 45).

كما نجد الاتجاه ليبرالي العلماني الذي يمثله فتح أنطوان في الفكر العربي في عصر النهضة إذ يرى أن التسامح والاحترام الغير والعفو لن يتحقق الا بوضع الدين جانبا او فصله عن شؤون الدنيا والسياسية فغرض الاديان هو تعلم الناس عبادة الله وحثهم على الفضائل اما غرض الحكومات فهو حفظ الامن بين الناس اي حفظ حرية كل شخص في إطار القانون وان يكون حرا في افعاله واعتقاده(أركون، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، 1995، صفحة 109).

أما المفكر المغربي محمد عابد الجابري صاحب كتاب نقد العقل الغربي يرى ضرورة تأصيل المفهوم في الحضارة العربية والتراث الاسلامي وهذا يعني ان الحرية والعفو والتسامح وغيرها من المفاهيم، ليست مقصورة على أوروبا وثقافتها ولا مشروطة بسياستها التاريخية وان هذه المفاهيم الأصيلة في التراث العربي الإسلامي وفي غيره من تراث الإنسانية(أركون، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، 1995، صفحة 112).

و كتصور آخر نجد التصور النظري لابن باديس للعفو والتسامح الذي يرى أنه يتجسد ويتحقق في الخطاب وفي اللغة وطرق الدعوة القائمة على الحجة والحكمة والبيان مستلهما ذلك من القرآن الكريم " **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**"(سورة النحل، الآية125) مستخرجا منها قواعد اخلاقية للتعامل والتخاطب والدعوة وآداب الحوار(أوميلي، 1985، صفحة 114)، فالتسامح والتعصب أو الاعتدال أو التطرف يبدأ من الكلمة ما يعني العنف والتعصب يبدا أولا خطابا ولغة ولفظا ثم ينتقل الى الفعل.

3- التسامح في الفكر النقدي:

حيث يرى أنه لا يمكننا أن نتجاهل كل هذه المعطيات عندما نريد ان نتصدى كمؤرخين نقديين لدراسة مسالة التسامح في الوسط الإسلامي فإذا أردنا أن نتجنب المغالطات التاريخية والمبالغة التي يستخدمها المسلمون للرد على التصورات السلبية الغربية ينبغي علينا أن نقوم بالبحث عن المجريات التالية,Barlow) 1999, p. 21):

1-عند دراسة مفهوم التسامح وكيفية نشأته يجب معرفة الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة بمعنى أن ندرسه عمليا من خلال التاريخ و الانتربولوجية و علم الاجتماع..

2-يجب أن نفرق بين الإسلام كرسالة والوسط الاسلامي والفكر الاسلامي فلا نزال بعيدين عن تكوين خطاب علمي أساسه العقل عن الإسلام.

3-ان الدراسات الفلكلورية او الانثنغرافية التي يصدرها الفكر الغربي من المستشرقين عن الثقافات والشعوب المهمشة تركز فقط للجانب السلبي لذا يجب دراسة كل حالة خاصة في إطار واسع من المعرفة(خليل، 2001، صفحة 1460).

كما يعتبر محمد أركون أن هذا المفهوم هو حديث وتعود نشأته إلى عصر الأنوار في أوروبا، لذلك لا يمكن أن نتحدث عنه في البيئة الإسلامية أو الوسط الإسلامي حيث نفى وجوده سياسيا.

وقريبا من فكر محمد أركون نجد موقف علي أومليل الذي رجع إلى التراث الثقافي ينقب ويحلل كما قال ليرى اذا كان مساعدا او عائق على تكوين عقلية قابلة بشرعية الاختلاف ووصف نهاية التحليل ان

التسامح الذي عرفه يكونه قبول اختلاف شبه غائب لذا المفكرين المسلمين واكتفى بتسجيل درجات دنيا منه توفرت لذا أعلام مثل البيروني والشهرستاني، فالاختلاف المشروع في رأيه هو بديل عن كل استبداد والانفراد بالسلطة(الجابري، قضايا الفكر المعاصر، 1998، صفحة 218).

لكن الإقرار بوجود سياسة متسامحة في القديم لا تخلو من بعض الإشكالات، من ان المفهوم التسامح يكاد لا يتجاوز الاستراتيجية المتبعة من قبل السلطة القائمة لدر الفتنة والاختلاف وتجنب نتائجها الوخيمة، فهي ليست صادرة عن اعتراف مدني بالتعددية ومقتضياتها بقدر ما هي صادرة عن حرص على تحقيق الاستقرار اللازم للاستمرار السلطة ولذلك المفهوم في هذه السياسة لا يعد وان يكون دعوة التعايش في نطاق اللاتسامح(أركون، قضايا نقد العقل الديني كيف تفهم الإسلام اليوم، 2000، صفحة 243).

4- المفهوم المعاصر للتسامح والعفو:

يقوم على مبادئ حقوق الانسان العالمية لقد ربطت وثيقة الاعلان المبادئ العالمية الصادرة 16 نوفمبر 1995 بين التسامح وحقوق الانسان والسلم، وبالتالي ارتقت الى صورة قيمة قانونية تتطلب الحماية من قبل المجتمع الدولي حيث وردت في البند الاول من هذه الوثيقة الصادرة عن اليونسكو بسدد معنى التسامح ان يتضمن العناصر التالية:

1-قبول تنوع واختلافات ثقافة الشعوب واحترامها.

2-العفو هو مفتاح حقوق الانسان والتعددية السياسية والثقافية والديمقراطية.

3-ضرورة الاعتراف لكل واحد بحقه بحرية اختيار معتقداته لا احد يفرض آرائه على اخرين.

ما يجعل هذا المفهوم الجديد انه يتجاوز حدود الدين والفرد ليصبح حقا من حقوق الانسان وينبغي الدفاع عنه(سبينوزا، 1995، صفحة 34).

غياب التسامح في المجتمعات العربية:

ما تعيشه المجتمعات العربية من تعصب وغياب التسامح جعلنا بعيدين كل البعد على الصعيد الفكري والعملي وما زلنا تفصلنا هوة عميقة عن قيم التسامح الإنسانية التي تكرست في مجتمعات سبقتنا على هذا الصعيد ، الأمر الذي يحتاج إلى مراجعات من جانب النخب الفكرية والسياسية الحاكمة و الغير الحاكمة .

فهو كمفهوم غير مقبول لدى أوساط واسعة حيث تنظر إليه الاتجاهات الاقصائية والالغائية أنه فكرة مستوردة(الهيئة المصرية العامة، 2008، صفحة 32).

ولم يبقى أمام الشعوب العربية إلا خيار الحد من الثقافة الموت والعداء والاقصاء سواء تبني قيم التسامح والعفو والمغفرة والرحمة والعيش في سلام لنزع فتيل التوتر وتحويل نقاط الخلاف إلى مساحة للحوار والتفاهم بدل تعصب والتناحر وهو عمل يستدعي جهودا يتضافر فيها الخطاب الاعلامي مع الخطاب الثقافي والديني والسياس والتربوي ويتطلب تعاون الفرد مع المجتمع والشعب والقانون والدولة مع الدستور، انه عمل جذري يستهدف البنى الفكرية والعقائدية للمجتمع وإعادة صياغة العقل وأولويات الوعي وتقديم فهم عصري للدين والرسالة والهدف.

والانفتاح على العالم بزيادة الاتصالات والتفاعلات مع الثقافات الأخرى والاعتراف بالحقوق الإنسانية الكلية والحريات الأساسية للآخرين ونبد مختلف أشكال التعصب والعنف

5- أنواع التسامح

5-1 التسامح الديني

يقصد بالتسامح الديني قبول واحترام المعتقدات الدينية والمذهبية الأخرى المختلفة والمخالفة تجاه معتنقيها و الاعتراف بحق تبني أية ديانة أو مذهب و تظهر ضرورة هذا النوع من التسامح في الظروف التي تسيطر فيها حركه دينية معينة على المجتمع وتضطهد أصحاب المعتقدات الدينية أو المذهبية الأخرى (34). وبذلك فان التسامح الديني هو تقبل الرؤى الدينية للأديان المختلفة أو مع الرؤى المذهبية داخل الدين الواحد ، الإيمان بالدين أمر فطري عند كل البشر كما يعتقد جن رولا أن التسامح الديني ليس فكرة سياسية لكن التعبير عنها يمكن ان يتم من داخل عقيدة دينية أو غير دينية "سياسية"(جون ر.، 2008، صفحة 91)، بمعنى من حق الأفراد ممارسة شعائرهم وطقوسهم بحرية دون تعصب.

التسامح الفكري

يقصد بالتسامح الفكري احترام الأفكار المختلفة وفقا لآداب الحوار وعدم التعصب بمعنى حرية التعبير، وكل فرد له الحق في التعبير عن توجهاته وأرائه بغض النظر عن لونه و جنسه ودينه . (36) ونقيض التسامح الفكري هو اللاتسامح ويعني منع التفكير خارج السرب بفرض القيود وضوابط تمنع هذا الحق وذلك بممارسات قمعي.

5-2 التسامح الثقافي

يقصد بالتسامح الثقافي قبول واحترام القيم والتقاليد والتوجهات الثقافية المختلفة، وعدم التمسك بها و تأييد كل رغبة في التجديد أو أي شكل أو نمط للتغير.

5-3 التسامح الاجتماعي

هو الاعتراف بالأخر على أساس إنساني بعيدا عن التفاضل العنصري لأن العنصرية و العدوان يتنافيان مع مبدأ التسامح والاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة في ما يتعلق بالاختلافات في السلوك والرأي دون الموافقة عليها بالضرورة، ويرتبط التسامح الاجتماعي بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية وذلك فتح المجال للمرأة والاعتراف بحقوقها المدنية والسياسية وانتشالها من قيود العادات والتقاليد الأسرية و اللاإنسانية خاصة في المجتمعات الذكورية التي تحكمها السلطة الأبوية البطريكية(جون ر.، 2008، صفحة 202). وذلك بالنظر لدورها كدور بيولوجي يقتصر على الإنجاب والعناية بشؤون المنزل.

5-4 التسامح السياسي

قبول واحترام حقوق الآخرين السياسية والاجتماعية ويتم التغيير التعبير عنه في إطار الحقوق والواجبات وفقا لتصورات سياسيه معقولة عن العدالة تشمل بطاقتها حتى حرية دينيه حيث يتحدث موقف السلطة من الأفعال والممارسات والمعتقدات الفردية والجماعية وذلك بتجديد مبدأ التعايش والتفاعل الايجابي مع الأخر القبول بمشاركته في المجال العام(العرباوي، 2008، صفحة 20). وإقرار المساواة بين المواطنين وعدم رفض الآخر مهما كان مختلفا سياسيا أم فكريا وعدم تهميشه وإقصائه ومناهضة النظام والاستبداد.

6- الخاتمة:

إن الدعوة إلى التسامح والعفو والتعايش والاحترام قد أصبح أمرا ضروريا في مجتمعاتنا العربية الخاضعة للصراعات والحروب العرقية والسياسية والثقافية كما يعتبر الركيزة الأساسية لحقوق الإنسان والديمقراطية والعدل والحريات الأساسية فيجب الانطلاق في غرس هذه الثقافة بدءا من التنشئة الاجتماعية حتى نصل إلى مؤسسات الدولة، فما زال كمفهوم يكتنفه الغموض ونحتاج إلى العديد من الدراسات في المجتمعات العربية.

قائمة المراجع:

المؤلّفات:

أبو بكر الرازي. (2012). *مختار الصحاح*. دار الفكر: بيروت.

أحمد محمد خليل. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. بيروت: منشورات عويدات.

الهيئة المصرية العامة. (2008). *المعجم العلمي للمعتقدات الدينية*. (سعد القيشاوي، المترجمون) القاهرة: الهيأة المصرية العامة.

حسن حنفي. (2005). *في التراث والتغيير الاجتماعي*. القاهرة: مطبعه العمرانية .

روز جون. (2008). *قانون الشعوب وعودة الى فكرة العقل العام*. (محمد خليل، المترجمون) القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.

سبينوزا. (1995). *رسالة في السياسة*. (عمر مهبيل، المترجمون) الجزائر: موقع للنشر.

عبد الله علوان. (2000). *معالم الحضارة في الإسلام وأثارها في النهضة الأوروبية*. بيروت: دار السلام.

علي أوميلي. (1985). *الإصلاحية العربية والدولة الوطنية*. الدار البيضاء: دار التنوير .

عمار طالبي. (1968). *ابن باديس حياته واثاره* (المجلد 01). الجزائر: دار اليقظة العربية.

لوك جون. (1998). *رسالة في التسامح*. (منى أبو سنة، المترجمون) القاهرة: لمجلس الأعلى للثقافة.

ماجد العرباوي. (2008). *التسامح ومنابع اللا تسامح، فرض التعايش بين الأديان والثقافات* (المجلد 1). بغداد: مؤسسة عارف للطباعة.

ماريا روز مينيكول. (2006). *الاندلس العربية إسلام وحضارة وثقافة التسامح*. (عبد الحميد جحفة، المترجمون) منشورات دار التوبقال: المغرب.

محمد أركون. (2000). *قضايا نقد العقل الديني كيف تفهم الإسلام اليوم* (المجلد 01). (مصطفى هاشم، المترجمون) بيروت: دار الطليعة للنشر.

محمد أركون. (1995). *من فيصل التفرقة إلى فصل المقال، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر*. (صالح هاشم، المترجمون) بيروت: دار الساقي.

محمد عابد الجابري. (1995). *المثقفون في الحضارة العربية*. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.

محمد عابد الجابري. (1998). *قضايا الفكر المعاصر*. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.

محمد عابد الجاري. (1998). *ابن الرشد سيرة وفكر*. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.

هويدا عدلي. (2000). *التسامح السياسي المقومات الثقافية للمجتمع المدني* . القاهرة: مركز الدراسات حقوق الانسان.

المؤلّفات الأجنبية:

Barlow, M. (1999). *pour une théologie de la tolérance.* Paris: Ed des clés Brauwer.

Jacques Rousseau, J. (1986). *Du Contra Social ou principes du droit politique* .

المقالات:

بشرى محمد أحمد. (يناير, 2002). العفو والتسامح وأثرهما في الدعوة. *دراسات دعوية* ، الصفحات 62-63.

عبد الحسين شعبان. (2000). قيم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر. *تحرير الحوار المتمدن* ، الصفحات 2-7.

عقيل يوسف عبدات. (بلا تاريخ). التسامح الديني في الإسلام مجلة النبأ الكويت. *مجلة النبأ* (81)، صفحة 45.

علي عجيل صهيل. (2010). المفكر فرح أنطوان ومفهوم التسامح. *تحرير الحوار المتمدن* (308)، الصفحات 5-10.

مواقع الانترنيت:

بشار أوجان. (28 فيفري, 2006). *ومضات في حياة فولتير*. تم الاسترداد من wwwtahayati.com.